

# انتاج المغرب الأقصى في الميزان

## الدكتور اكرم فاضل

(بغداد)

ونحسب المصادر الغربية نادى هي ليست دون  
سبعة عشر مصدراً .

وتناق في هذه الموارد اسماء جليلة من العرب  
والفرنج .

وقد صنف المؤلف الكتاب على الوجه التالي :  
المقدمة ، نشأة الطب في الإسلام ، الطب في الإسلام ،  
الطب في المغرب والأندلس ، الطب في مهد المرباطين  
والموحدين ، المهد الريسي والوطاسي ، المصر السعدي  
والطب في مهد العلوبيين ، لائحة الخطوطات الطبية  
بالمكاتب الغربية .. الخ ..

واسلوب المؤلف في هذا الكتاب اسلوب العالم  
الاديب . واليكم هذه العبارة من 63 « ويلاحظ ربنا  
انه في المدة المتراوحة بين 867 و 1325 اي طوال  
اربعة قرون ونصف قرن طرات الماجنة بالغرب ست  
عشرة مرة . وذكر المصادر التاريخية من المدة  
المتراوحة بين 1325 و 1614 .. ما اجمل كلمة  
المتراوحة !

ب) - المعجم التاريخي .. ويقع في 80 صنعة  
من القطع المتوسط . لم يبدأ المؤلف بمقيدة ،  
كمادة المؤلفين ، او كمادته هو ، بل يستهل بحثه بكلمة  
« الاخمس » فيقول « كثير من قبائل الفرب كانت

طالعنا مجلة « اللسان العربي » التي يصدرها  
« المكتب الدائم لتنشيق التعریف في العالم العربي »  
بابحاث دسمة يتوفّر عليها جهابذة اللغويين . ومن  
هؤلاء الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله . فالرجل طويل  
الباع في اللغتين العربية والفرنسية على الأقل ،  
وميساه ان يحسن لغة ولغات اخرى . وقد تناول  
في أحد اعداد هذه المجلة الفريدة « مصطلحات  
الصوفية » نادى بها معجم واف باللغتين الانجليزية  
والذكر . وله في هذا المجال مصطلحات وتحقيقات  
مديدة .

ويطلع علينا هذه المرة بالكتب ، نادى نحن بيماء  
ثلاثة كتب طريفة :

- 1 - الطب والاطباء بالغرب .
- 2 - المعجم التاريخي
- L'Art Maghrébin - 3

ا) - الطب والاطباء بالغرب . قدم له الاستاذ  
محمد الفاسي رئيس جامعة الرباط . والكتاب يقع  
في 109 مفحات .

ونعد المراجع العربية نادى عددها لا يقل من  
ستين مرجعاً .

مقدمة الى الخامس . والخمس مبارزة عن وحدة مسكونية لا ادارية ، لأن كل خمس يحتوي على جماعة من الرماة على راسهم مقدم ، ولها علم ذو لون معلوم قد نقشت عليه مبارزة ( لا اله الا الله ) .

ويختتم التوبيخ بكلمة ( يغوب الوحدي ) . فيذكر انه مدفون بتينيل . وقد حكم بعض المارة وجود قبر المنصور في الشام ( البيان لابن مداري ج 4 ص 191 ) .

والكتاب كله فوالد وملح وطرائف . والقاريء تجاهه لا يسمع الا الاجماع بلغة المؤلف وسمة اطلاعه وعمق تفكيره .

ج) - الفن المغربي ، وهو ثلاثة اثافى ، وقد وضعه باللغة الفرنسية . وللمؤلف كتاب آخر باللغة الفرنسية عنوانه « التيارات الكبرى للحضارة المغاربية » . وله في العربية عدة كتب فريدة ومقالات مبثوثة في مختلف المجالات العربية الكبرى .

مقدمة الكتاب محيرة بقلم رئيس جامعة الرباط الاستاذ محمد الفاسي ، الذي يستهلها بقوله : « كثيرة تلك المؤلفات من فنون الانقطاع الاسلامية ، لا سيما من فنون المغرب . ومن بينها دراسات ناشرة من التقنية الفنية وكذلك من التطور التاريخي . ولكن هذه المصنفات كلها على وجه التقرير غير مبكرة الراجحة لعامة الجمهور . فهي منطقة مقلقة في اوساط المتخصصين » .

ويترسل بعد ذلك فيقول من كتاب بنعبد الله انه جاء لتكميل النواقص . وهو ان لم يكن يسعه ان يجعل محل المؤلفات العظيم التي تهض بها كل من امثال مارسيه Marçais وريكارد Ricard وتيراس Terrasse فإنه يشكل مساهمة مهمة في دراسة الفن الوطني منذ اصوله الاولى .

ويشن الفاسي بعد ذلك على سمة وذلة تحقيقات المؤلف . ويقول انه قد استكشف تفاصيل لم يسبق لأحد بحثها .

وهناك نقطة خطيرة ينبه إليها ، الا وهي قوله : « ان المؤلف يلتف انتباه القاريء الى نقطة فنية بالتأملات والابياتات قوامها « ان الفن البربرى يرتبط ارتباطا وثيقا بمهندسة قديمة للنابة تتعلق بالواحدات التي وبما ابتدعها مصر الفرمونية او ملوك الاقل اشاعتھا .

ويتحدث بعد ذلك عن نشرة الموحدين .

ويقول كذلك ان ابن فراس قد اكتشف طريقة جديدة لصنع الزجاج من الحجارة .

ويحدثنا الاستاذ ان مخطوطه عربية قد اكتشفت في مكتبة الاسكورسال مصنوع ورنها من القطن ويرجع تاريخها الى القرن العادى عشر .

والكتاب يقع في 174 صفحة محلة بالصور البديمية .

اما المصادر فتروي على الخمسين .  
وانما الكتاب قسمان .

ويستهل بنبذة من الفن اليوناني والبربرى والعربي . فالقرون الاولى للإسلام . فالفن في عهد الموحدين .

حتى اذا ادى بنا المطاف في الفهرس الى الفصل السادس فرأتنا عنوانه « الفنون الصناعية » .

هذه الكتب كلها منافع ومتابع للتأمل والتفكير . لا يغنى التحدث عنها فتيلا عن قراءتها .